أثر الجن في الاضطرابات النفسية
بين النصوص الدينية والعلم المعاصر

ثناء الله ح

الحمد لله الستار القهار، الذى خلق الإنسان من صلصال كالفخار، و خلق من مارج من نار، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث إلى الإنس و وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد!

فقبل تطرقنا إلى اصل الموضوع لابد أن نعرف الجن لغةً واصطلاح

تعريف الجن فى اللغة

إن مادة كلمة "الجن" تتكون من ج ن ن . والمعنى الأصلي هو الس والخفاء، وهذا المعنى ملاحظ فى كل مشتقات الكلمة. يقول ابن منظور:

" جن الشئ يجنه جنا" ستره. وكل شئ ستر عنك فقد جن عنك" (١

قال الراغب الأصفهانى:" جن الليل وأجنه و جن عليه فجنه ستره وأجنه جعل له ما يجنه... وجن عليه كذا ستر عليه قال الله عزوجل ﴿فلما جن عليه اليل رأ كوكبا﴾ (٢)

قال الجوهرى: والجنة: ما استترت به من السلاح (٣) والجنان لكونه مستوراً عن الحاسة (٤) قال ابن منظور: " لا ستتاره فى الصدر، وق

أشياء و جمعه لها" (٥)

راغب الاصفهانى: والجنين الولد ما دام فى بطن أمه ، وجمعه أجنة. قال الله تعالى: ﴿ وإذا أنتم أجنة فى بطور أمهتكم ﴾ (٦) وذلك فعيل فى معنى مفعول و من هذا الجن جنا لا ستتارهم و اختفائهم عن العيون، وعدم ظهورهم للناس. (٧)

اصطلاحاً

الجن نوع من الأرواح العاقلة المريدة المكلفة على نحو ما عليه الإنسان، وهم مجردون عن المادة البشرية، مسترون عن الحواس، لا يرون على طبيعتهم، وصورتهم الحقيقة، ولهم قدرة على التشكل (٨)

وقال محمد فريد وجدي: " الجن فى نظر المسلمين أجسام هوائية و نارية، عاقلة خفيفة، تتشكل بأشكال مختلفة، ولها قدرة على الأعمال الشاقة" (٩)

الجن والجان والشيطان

قال بعض العلماء أن الجان هو إبليس، فهما اسمان لمسمى واحد وقال آخرون: إنه أب الجن، قال الامام الرازى: فاختلفوا فى أن الجان من هو؟ فقال ابن عباس : يريد إبليس وهوقول الحسن و مقاتل وقتادة، وقال ابن عباس فى رواية أخرى : الجان هو أب الجن (١٠) وإليه ذهب مجاهد عند ما قال : هو أبو الجن وليس بإبليس (١١) وقد رجح الطبرى والشيخ ابن تيمية أن إبليس هو الجان. (١٢)

و يترتب على الخلاف السابق خلاف آخر فى أصل الجن، هل هم أولاد الجان أم أولاد إبليس؟ و هل هم جنس غير الشياطين أوأن الشياطين نوع منهم ؟ قال العينى: " و فى التلويح وقد اختلف فى أصلهم

فعن الحسن أن الجن ولد إبليس و منهم المؤمن والكافر، والكافر يسمى شيطانا، و عن ابن عباس هم ولد لجان و ليسوا شياطين منهم الكافر و المومن وهم يموتون، والشياطين ولد إبليس لا يموتون إلا مع إبليس" (١٣)

وقال ابن حجر العسقلانى:" فقد اختلف فى أصلهم . فقيل : إن أصلهم من ولد إبليس فمن كان منهم كافراً سمي شيطاناً ، وقيل: إن الشياطين خاصة أولاد إبليس ومن عداهم ليسوا من ولده، وحديث ابن عباس يقوى أنهم نوع واحد من أصل واحد. واختلف صنفه فمن كان كافراً سمي شيطاناً وإلا قيل له جني" (١٤)

فلفظ الجن جنس عام يشمل أنواعاً عدة، والجن ثلاثة أصناف كماجاء الحديث عن النبىﷺ حيث يقول: " الجن ثلاثة أصناف: فصنف لهم أجنحة يطيرون بها فى الهواء، وصنف حيات وكلاب، وصنف يحلون(يظعنون(١٦)"

قال ابن عبدالبر: الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان منزلون على مراتب

١. فإذا ذكروا الجن خالصاً قالوا: جني.

٢. فإن أرادوا أنه ممكن يسكن مع الناس ، قالوا : عامر والجمع عمار.

٣. فإن كان ممن يعرض للصبيان . قالوا: أرواح.

٤. فإن خبث و تعزم فهو شيطان.

٥. فإن زاد على ذلك فهو مارد.

٦. فإن زاد على ذلك و قوي أمره قالوا: عفريت، و جمعه عفاريت.(٧

ويوجد فيهم الذكور والإناث، قال الله تعالىٰ : ﴿ وأنه رجالٌ من الان

يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا﴾(١٨)

هذه الآية تفيد بأن هناك رجالاً من الجن، وهو الأمر الذى يتطلب نوعاً منهم وهو الإناث، أو متى كان فيهم رجال ففيهم إناث البتة.

وهكذا ورد فى الصحيحين عن أنسؓ عنه قال: كان النبى ﷺ إذا دخل الخلاء قال: "اللهم إنى أعوذ بك من الخبث و الخبائث" (١٩)

ذكر النووى فى شرح هذا الحديث نقلاً عن الإمام أبى سليمان الخطابى: معناه: بضم الباء جماعة الخبيث و الخبائث : جمع الخبيثة قال يريد ذكر ان الشياطين و إناثهم.(٢٠)

وفى حديث أبى هريرةؓ فى فضل آية الكرسى: قال ابن حجر العسقلانى فى شرح هذا الجزء منه: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قال: فى رواية للمتوكل (٢١) إذا قلتهن لم يقربك ذكر ولا أنثى من الجن و فى رواية ابن خزيمة من هذاالوجه : لا يقربك من الجن ذكر ولا أنثى، صغير ولا كبير(٢٢)

ثم إن عالم الجن يتكاثر كعالم الإنس حيث إن الله عزوجل قد أثبت فى القرآن الكريم أن الجن تناكحون و يتناسلون. يقول الله عزوجل ﴿ واذ قلنا للملئكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه، أفتتخذونه و ذريته اولياء من دونى وهم لكم عدو﴾ (٢٣) يقول بدر الدين الشبلى: هذا دليل على أنهم يتناكحون لأجل الذرية.(٢٤)

طعام و شرابهم

جاء فى صحيح البخارى عن أبى هريرةؓ : أنه كان يحمل مع النبى ﷺ لوضوئه وحاجته فبينما هو يتبعه بها فقال : من هذا؟ فقال : أنا أبوهريرةؓ فقال: "أبغني أحجاراً استنفض بها ولا تأتني بعظم ولابروثة". فأتيته بأحجار

أحملها في طرف ثوبي حتى وضعتها إلى جنبه ثم انصرفت حتى إذا فرغ مشيت معه . فقلت: ما بال العظم والروثة؟ قال: "هما من طعام الجن ، وإنه أتاني وفد جن نصيبين. (٢٥) و نعم الجن فسألوني الزاد، فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا روثة إلا وجدوا عليها طعاماً. (٢٦)

وفي صحيح مسلم عن ابن مسعودٌ، أن النبي ﷺ قال: "أتاني داعي الجن فذهبت معه، فقرأت عليهم القرآن" قال : فانطلق بنا فأرانا آثارهم و آثار نيرانهم، وسألوه الزاد فقال: "لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر مايكون لحماً، وكل بعرة علف لدوابكم. فقال رسول الله ﷺ :

"فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم" (٢٧)

ولفظ الترمذي: "لم يذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أو فر ما كان لحماً، وكل بعرة أو روثة علف لدوابكم" فقال رسول الله ﷺ "فلا تستنجوا بهما فإنهما زاد إخوانكم من الجن" (٢٨) وقد جمع بعض العلماء بين رواية مسلم و رواية الترمذي بأن الأولى في حق المؤمنين، والأخرى في حق غيرهم . (٢٩)

وقد أخبرنا الرسول ﷺ أن الشيطان يأكل ويشرب بشماله، وأمرنا بمخالفته في ذلك، ويدل عليه ما روى مسلم في صحيحه عن ابن عمرٌ، أن رسول الله ﷺ قال: " إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه. وإذا شرب فليشرب بيمينه. فإن الشيطان يأكل بشماله و يشرب بشماله". (٣٠)

آجالهم

إن للجن آجال كآجال بني آدم يبلغونها ثم يموتون فيحشرون للحساب والعقاب على ما قدمت أيديهم، تدعل عليها النصوص القرآنية منها قوله تعالىٰ :

﴿ كل شئ هالك إلا وجهه﴾ (٣٣)

وهكذا قوله تعالىٰ:

﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام﴾ (٣٤)

فهم داخلون فى دلالة هاتين الآتين، لأن لفظ "كل" للعموم و "شئ" لاستغراق جميع الأشياء وكذلك هم من سكان هذه الأرض، ومن يسكن فى الأرض لهم الموت.

وكذلك يدل على ذلك الأحاديث النبوية منها، ما روى البخارى فى صحيحه عن ابن عباسؓ أن النبى ﷺ كان يقول: أعوذ بعزتك الذى لا إله إلا أنت، الذى لا يموت والجن والإنس يموتون" (٣٥) وما روى مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرىؓ أن صحابيا قتل الجني الذى تمثل بأفعى فقال رسول الله ﷺ: "إن بالمدينة جنا قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئاً فآذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه، فإنما هو الشيطان". (٣٦)

أما مقدار أعمار الجن و أنهم كم يعيشون فلا نعلم عنها شيئاً إلا ما أخبرنا الله تعالىٰ شأن إبليس أنه سينظر و يبقى إلى يوم الوقت المعلوم، ودليل ذلك قول الله عزوجل: ﴿قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم﴾ (٣٧) واليوم المعلوم لله جل شأنه قد انفرد بعلمه لا يعلمه أحد سواه. وقال جمهور المفسرين فى بيان المراد به أنه قبل النفخة الأولى التى بها يموت كل حي، كما روى ذلك عن ابن عباسؓ. (٣٨)

كيفية استراقهم السمع

فمنذ القديم كانوا يصعدون إلى أمكن قريبة من السماء لاستراق سمع أخبار السماء عن الملاء الأعلى، ليعلموا بالحدث قبل أن يحدث، ثم يلقون ما سمعوه إلى الكهان ليضلوا به الناس، حتى حجبهم الله عزوجل ببعثة النبى ﷺ

وزيدت الحراسة على السماء يقول الله عزوجل حكاية عن الجن ﴿ و انا لمسنا السمآء فوجدنها ملئت حرساً شديداً و شهباً و انا كنا نقعد منها مقعد للسمع فمن يستمع الأن يجد له شهاباً رصداً﴾ .(٣٩)

وهنا يأتى السوال إلى الذهن وهو هل استراق السمع انقطع ببعثة النبى ﷺ أم استمر بعدها؟

اختلف العلماء فيه على قولين: فقال بعضهم باستمراره بعد البعثة والآخرون بانقطاعه بعد البعثة، الذين قالوا باستمراره قالوا: إن ضمير "يلقون" فى قوله تعالىٰ: ﴿ يلقون السمع واكثرهم كذبون﴾ (٤٠) راجع إلى الشياطين، فالمعنى يلقى الشياطين المسموع من الملأ الأعلى إلى أوليائهم قبل أن يرجموا بالشهب.(٤١)

وقد أخرج البخارى عن أبى هريرةؓ: أن النبى ﷺ قال : " فربما أدرک الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبه فيحرقه وربما لم يدرکه حتى يرمي بها إلى الذى يليه إلى الذى هو أسفل منه حتى يلقوها إلى الأرض و ربما قال سفيان حتى تنتهى إلى الأرض فتلقى على فم الساحر....."(٤٢)

و أما الذين قالوا بانقطاع السمع استدلوا بقول الله عزوجل : ﴿ انهم عن السمع لمعزولون﴾ (٤٣) هذا نص صريح يدل على منعهم عن السمع مطلقا، كما قال الآلوسى وغيره. (٤٤)

وأظن أن الحق مع ابن حجر العسقلانى حيث يقول فى شرح الحديث الذى ذكرناه آنفاً : " وفى الحديث بقاء استراق الشياطين السمع لكنه قل وندر حتى كاد يضمحل بالنسبة لما كانوا فيه من الجاهلية" (٤٥)

وقد بين النبى ﷺ كيفية استراقهم السمع، حيث أخرج البخارى عن

أبى هريرةؓ و يبلغ به النبىﷺ قال : " إذا قضى الله الأمر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كالسلسلة على صفوان، قال على وقال غيره صفوان ينفذهم ذلك فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ما ذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير. فيسمعها مسترقوا السمع ومسترقوا السمع هكذا واحد فوق آخر ووصف سفيان بيده و فرج بين أصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبه فيحرقة وربما لم يدركه حتى يرمي بها إلى الذى يليه إلى الذى هو أسفل منه حتى يلقوها إلى الأرض و ربما قال سفيان حتى تنتهي إلى الأرض فتلقى على فم الساحر فيكذب معها مائة كذبة فيصدق فيقولون ألم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقا للكلمة التى سمعت من السماء". (٤٦)

قدرتهم على التصور والتشكل

إن الله عزوجل أعطهم قدرة على التصور والتشكل بأى شكل أرادو من الإنس والحيوان وكائنات أخرى، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "والجن يتصورون فى صور الإنس والبهائم فيتصورون فى صور الحيات والعقارب وغيرها وفى صور الإبل والبقروالغنم والخيل والبغال والحمير وفى صور الطير" .(٤٧)

وروى البخارى عن أنسؓ قال: قال رسول الله ﷺ :

"من رانى فى المنام فقد رآنى فإن الشيطان لا يتمثل بي ... الخ" (٤٨)

والحديث دليل على أن الشيطان يمكن أن يتمثل بأي أحد بحيث يلتبس على الإنسان عند ما يداه فيعتقد أنه هو الأصل فيما عدا سيدنا محمد ﷺ .

وكثيرا ما يتشكل الجن فى صورة كلب أسود قال ابين تيمية:

"الكلب الأسود شيطان الكلاب والجن تتصور بصورته كثيراً،

وكذلك بصورة القط الأسود، لأن السواد أجمع للقوى الشيطانية من غيره و فيه قوة الحرارة". (٤٩)

لا قدرة لهم على معرفة الغيب

عرف الناس أن للجنّ قدرة خارقة و أنهم يقومون بأعمال عجيبة، فظنوا أنهم أيضا قادرون على معرفة الغيب و الاطلاع على الأسرار المخفية، فبين القرآن هذه القضية المتصلة بالعقيدة و أدحض هذا الاعتقاد الفاسد، يقول الله عزوجل:

﴿فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته الا دآبة الارض تاكل منساته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين﴾ (٥٠)

هذا نص صريح قاطع لا يقبل جدلاً أو مراءً يؤكد جهل الجن لأمر "هو موت سليمان" الذى ينبغى أن لا يخفى على أحد.

يقول الرازى فى تفسير هذه الآية "كانت الجن تعلم ما لا يعلمه الإنسان فظن أن ذلك القدر علم الغيب وليس كذلك، بل الإنسان لم يؤت من العلم إلا قليلاً فهو أكثر الأشياء الحاضرة لا يعلمه، والجن لم تعلم إلا الأشياء الظاهرة وإن كانت خفية بالنسبة إلى الإنسان، وتبين لهم الأمر بأنهم لا يعلمون الغيب إذ لو كانوا يعلمونه لما بقوا في الأعمال الشاقة ظانين أن سليمان عليه السلام حي" (٥١)

وجود الجن و العلم المعاصر

كثير من الفلاسفة و الزنادقة و القدرية أنكروا وجود الجن فى السابق يقول الشبلي نقلاً عن إمام الحرمين فى كتابه "الشامل" اعلموا رحمكم الله أن كثيراً من الفلاسفة وجماهير القدرية وكافة الزنادقة أنكروا الشياطين والجن رأساً ولا يبعدلو أنكر ذلك من لا يتدبر ولا يتشبث بالشريعة، وإنما العجب من إنكار القدرية مع

نصوص القرآن وتواتر الأخبار، واستفاضة الآثار. (٥٢)

ولما ظهرت في القرن التاسع عشر في أوروبا فكرة تدور على إعطاء التجارب المعملية نوعاً من الاهتمام البالغ، فأي شئ لا يخضع للتجربة لا يستحق الاهتمام ولا الإيمان به أصلاً فتأثربها بعض المسلمين ما استطاعوا أن ينكروا الأمور الغيبية الثابتة بالكتاب والسنة فأولوها، لأنها لا تخضع للبحث والتجارب المعملية، ومن ثم اتخذ فريق من هؤلاء العلماء طريق التأويل للآيات والأحاديث المتضمنة لذكر الجن.

وقد تنج عن هذا الفهم ثلاثة اتجاهات في تأويل الجن.

الأول: اتجاه لتأويلهم بقوى النفس الخبيثة: فقد جعل الملاحدة المتفلسفة الملائكة قوى النفس الصالحة، والشياطين قوى النفس الخبيثة. (٥٣)

الثاني: اتجاه لتأويلهم بالميكروبات والجراثيم. وقد ذهب إلى هذا المذهب الشيخ رشيد رضا إذ يقول في تفسيره: "والمتكلمون يقولون إن الجن أجسام حية خفية لاترى وقد قلنا في "المنار" غير مرة، إنه يصح أن يقال إن الأجسام الحية الخفية التي عرفت في هذا العصر بواسطة النظارات المكبرة، وتسمى بالميكروبات يصح أن تكون نوعاً من الجن ... الخ". (٥٤)

الثالث: اتجاه لتأويلهم بالرجل المتوحش، أسس هذه المدرسة السر سيد أحمد خان في شبة القارة الهندية، ثم أفسح زملاؤه في مؤلفاتهم لهذه النظرية كمولوى جراغ علي وغيره، وجاء بعد السر سيد أحمد خان وأصحابه مرزا غلام أحمد القاديانى، و أهل العلم من جماعته، فوسعوا هذه النظرية حتى تأثربها كثير من الناس.

يقول السرسيد احمد خان " إن كلمة الجن وردت في خمسة مواضع من

القرآن الكريم عند الرد على عقائد مشركي العرب، وهذه المواضع لاتثبت وجود مخلوق باسم الجن الذى كانوا يعتقدونه، وما عدا تلك المواضع يراد بلفظ الجن الرجل المتوحش الذي يقطن الغابات والأماكن المهجورة فى الجبال ولا شك أن لفظة الجن تطلق عليه فى اللسان العربي". (٥٥)

الذين أولوا وجود الجن متأولين بأن المقصود بالجن، إنما هي قوى النفس الخبيثة أو المخلوقات الصغيرة اللامرئية التى اكتشفت بواسطة النظارات المكبرة وتسمى بالميكروبات والجراثيم، أورجل بدوى متوحش معتمدين على المعنى اللغوى للفظة الجن أى المشقة من الاستتار عن العيون. لكن هذه التأويلات مدحوضة ساقطة لا مستند عليها ولادليل شرعى على صحتها. ولم ينكر أحد أن المعانى اللغوية قد أخذت فى الدين قيداً اصطلاحياً حدد لها مفهوماً خاصاً فى أبوابها كالصلاة والزكاة والسنة والبدعة... الخ. و أن الاعتماد على المعنى اللغوى لكلمة الجن غير صحيح، لأن التعريف اللغوي لا ينفي الحقيقة الغيبية التى أخبر بها القرآن الكريم ووروداها فى السمعيات مقطوع به. وأخطر الأشياء أن تصرف ألفاظ النصوص الواضحة عن ظواهرها من غير مقتضي يحتم ذلك. إذ إن صرف اللفظ عن ظاهره لا يكون إلا فى حالة غموض اللفظ أوفى حالة استحالة تطابق اللفظ مع الواقع. (٥٦)

ومن جهة أخرى قد نشأ فى الغرب الآن المذهب الروحي الذي أصبح يعتنقه كثير من العلماء الغربيين، وهم يعتقدون بما وراء المادة والعوالم الغيبية اللامرئية الأخرى (٥٧) ثم أن القرآن لم يكن بدعاً فى استخدامه لكلمة الجن، كان العرب يعتقدون بوجود خلق وراء الطبيعة غير مرئى يطلق عليهم اسم الجن، كما يتضح هذا الأمر من إشاعة استعمالهم هذه الكلمة، ولكن على الرغم من كثرة

هذه الأمثلة لم نجد من بينها مثالاً واحد يدل على أن الجن يطلق على الإنس أوعلى الميكروبات الخفية، بل كانوا يعتقدون بأن الإنس مخلوق والجن مخلوق آخر يختلف عنه تماماً .

والآيات الواردة فى إبليس والشيطان صريحة لا تقبل التأويل مادام حملها على الحقيقة ممكناً فلا يصح حملها على المجاز، لأنه خلاف العقل والنقل.

مسألة مس الجن بين الدين والطب

إن مس الجن أو صرع الجن للإنس هو من جملة إيذائه للإنس، وهذا الصرع عبارة عن اختلال يصيب الإنسان فى عقله، حيث ذكر ابن حجر العسقلانى له سببان يقول : "هى علة تمنع الأعضاء الرئيسية عن انفعالها منعاً غير تام، وسببه ريح غليظة تجسس فى منافذ الدماغ، أو بخار ردئ يرتفع إليه من بعض الأعضاء .. وقد يكون الصرع من الجن ولا يقع إلا من النفوس الخبيثة منهم إما لا ستحسان بعض الصور الإنسية، وإما لإيقاع الأذية به.(٥٨)

وصرع الجن للإنس حقيقة ثابتة فى الكتاب والسنة، يقول الله عزوجل:

﴿ الذين يأكلون الربوا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطن من المس﴾(٥٩)

يقول الإمام القرطبي: "فى هذه الآية دليل على فساد إنكار من أنكرا الصرع من جهة الجن، وزعم أنه من فعل الطبائع، وأن الشيطان لا يسلك فى الإنسان ولايكون منه مس" . (٦٠)

و أما الأدلة من السنة، حدثنا عبدالله، حدثنى أبى، ثنا عبدالله بن نمير عن عثمان بن حكيم قال : أخبرنى عبدالرحمن بن عبدالعزيز عن يعلى بن مرة قال : لقد رأيت من رسول الله ﷺ ثلاثاً ، مارآها أحد قبلي ولا يراها أحد بعدى ، لقد

خرجت معه فى سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة جالسة، معها صبي لها، فقالت: يارسول الله ﷺ هذا صبي أصابه بلاء، وأصابنا منه بلاء، يؤخذ فى اليوم ما أدري كم مرة، قال: ناوليني، فرفعته إليه، فجعلته بينه وبين واسطة الرحل، ثم فغرفاه (٦١) فنفث فيه ثلاثاً، وقال: بسم الله أنا عبدالله، اخسأ عدو الله، ثم ناولها إياه فقال: ألقينا فى الرجعة فى هذا المكان فأخبرينا مافعل. قال: فذهبنا ورجعنا، فوجدناها فى ذلك المكان معها شياه ثلاث فقال: ما فعل صبيك؟ فقالت: والذى بعثك بالحق ما حسنا منه شيئا حتى الساعة فاجترر هذه الغنم قال: انزل فخذ منها واحدة ورد البقية... الخ. (٦٢)

وعن عطاء بن أبى رباح قال: قال لي ابن عباس: " ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى قال: هذه المرأة السوداء أتت النبى ﷺ فقالت: إني أصرع و إني أتكشف، فادع الله لي. قال: إن شئت و صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك. فقالت: أصبر. فقالت: إنى أتكشف، فادع الله لي أن لاأتكشف فدعا لها ". (٦٣)

وعن صفية ابنة حيي قالت: إن النبى ﷺ قال: إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم. (٦٤)

وبهذا الحديث استدل جمع من العلماء على وقوع الصرع ودخول الجن بدن المصروع، يقول ابن حجر الهيثمي: " وبه يرد على من أنكر سلوكه فى بدن الإنسان كالمعتزلة ". (٦٥)

موقف الأطباء من صرع الجن

كثير من الأطباء البارزين أثبتوا الصرع قديماً وحديثاً، يقول محمد فريد وجدي: روت المجلة الروحية فى هذا الشهر عن جريدة "نيويورك ميل أند

أكسبرس" أن الأستاذين الشهيرين ايشار هودسن، و جميس هيزلوب، الذين درسا الاسبرتزم بواسطة مدام بسيرمدة ١٢ سنة، قدنشرا نتيجة أبحاثهما فى كتاب جاء فيه هذه العبارة" إن عدداً عديداً من المجانين الذين يحسبون فى البيمار ستانات ليسوا بمصابين بأمراض عقلية بل مملوكين لأرواح قد استولت عليهم واستخدمتهم.(٦٦)

وقال الدكتور بل فى كتاب (تحليل الحالات غير العادية فى علاج العقول المريضة) ويظهر للأرواح الماسة ثلاث نقط اصطدام رئيسية هى : قاعدة المخ ومنطقة الضفيرة الشمسية والمركز المهيمن على أعضاء التناسل.(٦٧)

وقال الدكتور جيمس فى كتابه عن المس: إنه تأثير خارق للعادة تؤثر به شخصية واعية خارجية فى عقل شخص وجسمه ولا يمكن إنكار مكنة حدوث المس.(٦٨) ويرى بعض الأطباء كالدكتور كارل ويكلاند أن الجنون قد ينشأ من استحواذ روح خبيث على الشخص المريض فيحدث اضطراباً واختلالاً فى اهتزازاته(٦٩) يقول ابن قيم الجوزية: اعترف عقلاء الأطباء بحقيقة صرع الأرواح كبقراط وغيره، و أما جهلتهم أنكر ذلك.(٧٠)

مسألة تحضير الأرواح وموقف الإسلام عنها

يقول محمدفريد وجدى فى كتابه الإسلام فى عصر العلم: القول بتحضير الأرواح ليس جديداً ، بل هو قديم جداً . كما أنه كان معروفاً لدى الهنود، والصينيين. والمصريين، واليونانيين، والرومانيين، وحتى بعض المسلمين.(٧١) و يذكر عن مقال جبريل دولن: "لقد تقرر مما سردنا" آنفاً، أن ملايين من الناس يعتقدون الآن فى صحة المذهب الروحي...وأنه ليوجد اليوم نحومائة وخمسين جديدة أو مجلة تنشر للجمهور أخبار هذه النظريات الجديدة (٧٢) ولكن هل تعود

الأرواح بعد ما فارقت أجسادها إلى هذه الدنياوتستأنف نشاطها كما يزعم معتنقو الروحية الحديثة. كما كانت في الحياة الدنيا؟ كلا! فإن نصوص القرآن والسنة متظاهرة في أن الإنسان إذا مات انقطع عمله وحيل بينه و بين العودة إلى الدنيا لأي نشاط.

فالبشر بعد موتهم تصعد أرواحهم إلى حيث شاء الله تعالىٰ ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون. فمن أين يتأتى لهذه الأرواح الرجوع إلى عالم الدنيا مرة أخرى وكيف ذلك (٧٣) وهذه الإجابة الإلهية تكرار لما قد يسأله المجرمون عند ساعة الاحتضار، عند ما تذهب السكرة و تجئ الفكرة فيقول أحدهم : ﴿ رب ارجعون لعلي اعمل صلحاً فيما تركت كلا انها كلمةٌ هو قآئلها و من ورآئهم برزخ الى يوم يبعثون﴾ (٧٤) نعم، الى يوم البعث لا مكان لعمل، لا استئناف لنشاط، لا فرصة لتوبة لا مجال لترقيع ما فسد!

وهذا المعنى السارى في آيات القرآن طولاً و عرضاً ترى مثله في أحاديث النبي ﷺ : "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم نافع، أو ولد صالح يدعو له" (٧٥) ١ هـ (٧٦)

ماهي حقيقة هذه الأرواح المزعومة؟

يقول أحمد عزالدين البيانوني: إن استحضار الأرواح، الذي يزعمه الزاعمون، كذب و دجل وخداع، و ما الأرواح المزعومة إلا شياطين تتلاعب بالإنسان وتخادعه. وليس في استطاعة أحد أن يستحضر روح أحد، فالأرواح بعد أن تفارق الأجساد، تصير إلى عالم البرزخ، ثم هي إمافي نعيم أوفي عذاب، وهي في شغل شاغل، عما يدعيه مستحضرو الأرواح.

وقد دعيت أنا إلى ذلك، من قبل هذه الأرواح، وجربته بنفسي تجربة

طويلة، وظهرلي أنه كذب ودجل وخداع، على أيدي شياطين تتلاعب، غرضهم من ذلك تضليل الناس وخداعهم، وموالاة من يواليهم.(٧٧)

إذن إنها شياطين تلعب بأذهان الناس و تسعى لإضلالهم كما هودأبهم في إغواء أبناء آدم، وقد أعصىٰ لهم بعض المقدورات كما سلف ذكرها.

خلاصة الكلام

إن الجن خلق من مخلوقات الله تعالىٰ لاريب في وجودهم، ومن أنكرهم أو تأول فيهم تأويلاً فقد حاد الحق. يوجد فيهم الذكور والإناث وبذلك يتم تناسلهم و هم يأكلون ويشربون، إن الصرع والمس الشيطاني للإنسان ثابت بالنصوص وبالعلم المعاصر. إن استحضار الأرواح، الذى يزعمه الزاعمون، كذب و دجل و خداع، وما الأرواح المزعومة إلا شياطين تتلاعب بالإنسان وتخادعه.

وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الهوامش

١. ابن منظور، لسان العرب، ١٣ / ٩٢، دارالفكر، بيروت

٢. الانعام / ٧٦

٣. راغب الأصفهانى، المفردات فى غريب القرآن، ص ٩٨

٤. الصحاح للجوهرى، ٥ / ٢٠٩٢

٥. المفردات فى غريب القرآن ، ص ٩٨

٦. لسان العرب، ١٣ / ٩٣

٧. النجم / ٣٢

٨. المفردات فى غريب القرآن ، ص ٩٨

٩. عبدالرحمن، العقائد الإسلامية، ص ١٣٣، دارالفكر ، بيروت

١٠. محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، ٧ / ١١٠

١١. فخرالدين رازى، التفسير الكبير، ١٩ / ١٨٠، دارالفكر، بيروت

١٢. آلوسى، روح المعانى، ٢٧ / ١٠٥، مصطفى البابى الحلبى

١٣. ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٤ / ٢٣٥، ٣٤٦

١٤. عمدة القارى شرح صحيح البخارى، ١٣ / ٧٦

١٥. ابن حجر العسقلانى، فتح البارى بشرح صحيح البخارى، ١٣ / ٧٦

١٦. حلَّ بالمكان يحل حلولاً ومحلاً و حلاً و حللاً، بفك التصعيف نادر وذلك نزول القوم بمحلة وهو نقيض الارتحال: لسان العرب، ١١ / ١٦٣

١٧. الظغن: سير البادية لنجفة أو حضور ماء أو طلب مرجع أوتحول من ماء إلى ماء أو من بلد إلى بلد، لسان العرب، ١٣ / ٢٧١

١٨. السيوطى، الجامع الصغير وقال: صحيح ١ / ٥٠

١٩. آكام المرجان فى أحكام الجان، للإمام الشبلى، ص ٢٠

٢٠. الجن/٦

٢١. البخارى،الجامع الصحيح، ١/٤٥؛ وصحيح مسلم، ١/٢٨٣

٢٢. مسلم،الجامع الصحيح بشرح النووى، ٤/٧١

٢٣. هو على بن داؤد ويقال دؤاد، بضم الدال بعدها واو بهمزة، أبو المتوكل الناجي الساجي البصرى، روى عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة وابن عباس وجابر و عائشة و أم سلمة وربيعة الجرشي، انظر تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلانى، ٧/٣١٨

٢٤. فتح البارى بشرح صحيح البخارى، ١٠/٥٨-٥٩

٢٥. الكهف/٥٠

٢٦. آكام المرجان فى أحكام الجان، ص ٤٥

٢٧. كانت مدينة عامرة من بلاد الجزيرة، انظر معجم البلدان، لياقوت الحموى، ٥/٢٨٨

٢٨. صحيح البخارى، ٤/٢٤٠-٢٤١

٢٩. صحيح مسلم، ١/٢٣٢ ٣٠. سنن الترمذى، ص ٥٨-٥٩

٣١. صحيح مسلم بشرح النووى، ٤/١٧٠

٣٢. صحيح مسلم، ٣/١٠٩٨ ٣٣. القصص/٨٨

٣٤. الرحمن/٢٦، ٢٧ ٣٥. صحيح البخارى، ٦/٥٢

٣٦. صحيح مسلم، ٤/١٧٥٦ ٣٧. الحجر/٣٦-٣٨

٣٨. روح المعانى، ٨/٤٨ ٣٩. الجن/٨-٩

٤٠. الشعراء/٢٢٣ ٤١. روح المعانى، ١٩/١٤٠

٤٢. صحيح البخارى، ٥/٢٢١ ٤٣. الشعراء/٢١٢

٤٤. روح المعانى، ١٩/١٤٠

٤٥. فتح البارى بشرح صحيح البخارى، ٢١/٣٥١

٤٦. صحيح البخارى، ٥/٢٢١ ٤٧. مجموع الفتاوى، ١٩/٥٢

٤٨. صحيح البخارى، ٨/٧١-٧٢ ٤٩. مجموع الفتاوى، ١٩/٥٢

٥٠. سبا/١٤ ٥١. التفسير الكبير، ٢٥/٢٥٠

٥٢. آكام المرجان فى أحكام الجان، ص١٥

٥٣. مجموع الفتاوى، ٤/٣٤٦ ٥٤. تفسير المنار، ٣/٩٦

٥٥. تفسير الجن والجان على ما فى القرآن، السر سيد أحمد خان، ص٧

٥٦. انظر للتفصيل الجن فى القرآن والسنة، ولي زار، ص ٤٥-٤٦، بيروت

٥٧. محمد فريد وجدي،الإسلاح فى عصر العلم، أخذاً عن الجن فى القرآن والسنة. ولى زار، ص٤٦، دارالكتاب العربي، بيروت

٥٨. فتح البارى بشرح صحيح البخارى، ٢١/٢٢٥

٥٩. البقرة/٢٧٥

٦٠. قرطبى،الجامع لأحكام القرآن، ٣/٣٥٥

٦١. أى فتح فمه. لسان العرب،٥/٥٩

٦٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٤/١٧٠

٦٣. صحيح البخارى، ٧/٤ : صحيح مسلم، ٤/١٩٩٤

٦٤. صحيح البخارى، ٤/٩٣ : صحيح مسلم، ٤/١٧١٢

٦٥. الفتاويف الحديثية، ص٧٢

٦٦. الاسلاح فى عصر العلم، ص ٣٦٥

٦٧. الجن فى القرآن والسنة ولى زار، ص ٢٢٩

٦٨. نفس المرجع، ص ٢٢٩ ٦٩. نفس المرجع،ص ٢٢٩

٧٠. ابن القيم ،زاد المعاد، ٤/٦٦

٧١. الاسلاح فى عصر العلم، ص ٣٥٩-٣٧٥

٧٢. نفس المرجع، ص ٣٥٣

٧٣. الجن فى القرآن والسنة، ولى زار، ص ١٨٨

٧٤. المومنون/٩٩-١٠٠

٧٥. مسلم فى صحيحه، ٣/١٣٥٥

٧٦. ركائز الإيمان بين العقل والقلب، ص ٣٤٧

٧٧. الجن فى القرآن والسنة، ص ١٩٢